**المحاضرة 06**

## مفهوم الإستراتيجية البحرية

رأى ماهان أن:" الاستراتيجية هي توفيق عسكري يضم العديد من المجالات العملياتية"، ومن أجل تحديد أهدافها فإن:"الهدف من الاستراتيجية البحرية مُؤَسس بشكل جيد وهو دعم وتعزيز القوة البحرية للبلاد في أوقات السلم وأوقات الحرب". كما حدد ماهان الواجبات التي على الاستراتيجية أن تضعها للقوة البحرية وأهمها: حماية التجارة من خلال تنظيم قوافلها، ضمان أمن المستعمرات والطرق التجارية في المحيطات، السيطرة على البحر من خلال تدمير القوى المعادية على أن تكون هذه المهمة الأخيرة فقط في حالات الحرب المفتوحة. وضع ماهان ثلاث خلاصات لأعماله:

1) **الاقتناع بتفوق القوة البحرية** وأن المواجهة بين القوة البرية والقوة البحرية هي المحرك الرئيسي لتاريخ الأمم. رأينا ذلك من خلال مراقبة الأحداث الأوربية لاسيما الصراع الإنكليزي ـ الفرنسي من أجل الهيمنة على أوربا. وبالفعل إن جوهر السياسة الأوربية لإنكلترا من القرن السادس عشر إلى القرن العشرين كان من أجل منع الهيمنة البرية من قبل قوة واحد ومنع مجيء أو ظهور قوة بحرية أخرى على السواحل الأوربية.

2) **السيطرة على البحار**. قدَّم ماهان مقارنة بين الاستراتيجيات البحرية الإنكليزية والفرنسية في القرن السابع عشر والثامن عشر ثم في القرن التاسع عشر. توصل ماهان إلى القول بتفوق الإنكليزية التي بحث دائما عن وسائل للسيطرة على البحار من خلال تركيز القوى وهذا يتطلب عددا كبيرا من السفن الحربية الكبيرة ذات الحمولة الثقيلة والتسليح الكبير. رأى ماهان أن تركيز القوى أدى دائما لانتصار الاسطول البريطاني في المعارك الحاسمة.

**3) الدفاع عن الخطوط البحرية.** رأى ماهان أن الاتصالات تشكل الجزء الأكثر أهمية في الاستراتيجية السياسية أو العسكرية. سياسيا، إن السيطرة على الخطوط البحرية ضروري من أجل أمن الارتباطات بين المركز والمستعمرات.

تتفق التحليلات في ميدان الاستراتيجية البحرية على أن ماهان لا يستحق أن تُقَدَّم أفكاره للأجيال اللاحقة على الأقل في جانبها العسكري بقدر أهميتها من حيث تأريخ الاستراتيجيات البحرية وقدرته على فهم الفضاء الاستراتيجي للقوة البحرية.

لقد أراد ماهان أن يعيد للتاريخ البحري مكانته كعنصر يفسر التاريخ العام وقد نجح في ذلك. لكن ماهان لم يكن أول من حاول تحليل التاريخ وفقا لوقائع تستند على المحيطات، حيث استند على العديد من المراجع الفرنسية والتي حاولت وضع نظرية معرفية للاستراتيجية

البحرية ومنها: كتاب "غوجارد" (البحرية في الحرب) بالفرنسية، " جوريان دو لا غرافيير" (الحروب البحرية) بالفرنسية، " لاسير" (دراسة تاريخية ونقدية حول البحرية الفرنسية) ...الخ.

لاقت أفكار ماهان حول المعركة البحرية والقوة البحرية رواجا كبيرا في بريطانيا في الوقت الذي كان فيه تفوق الأسطول الإنكليزي يلقى معارضة تدريجية من قبل الأسطول الياباني في آسيا. إن أطروحة ماهان حول تفوق القوة البحرية سيتناولها القادة بشكل كبير والذي طمحوا إلى تطوير قوتهم البحرية. لقد فتح ماهان آفاقا جديدة مع نهاية القرن العشرين لا سيما فيما يتعلق بالقوة البحرية الأميركية متوقعا أنها ستكون في المستقبل القوة البحرية العالمية الوحيدة، كما كان أول من أراد القطيعة مع مذهب الرئيس الأميركي جيمس مونرو (1758-1831) الذي أدان كل تدخل أوربي في شؤون القارة الأمريكية وتدخل الولايات المتحدة في الشؤون الأوربية، معتبر أن "مذهب مونرو" تجاوزه الزمن وهو انعزالي إلى حد كبير.

إن النزعة الأميركية لعدم التدخل في العالم، ومنذ عام 1917، كانت مؤقتة. لقد تقاسم الجغرافيون، العسكريون والاستراتيجيون المدنيون الأميركيون رؤية ماهان للعالم. كان الجغرافي "آيسايا بومان" (1878 - 1950) واحد من بينهم، حيث كان مقربا جدا من الرئيس "ولسون" وأحد أكبر مستشاريه بصفته رئيسا "للمجتمع الأميركي للجغرافية"، ثم أصبح فيما بعد مستشارا للرئيس "روزفلت". كان "بومان" مؤمنا بأفكار ماهان فيما يتعلق بالتوسع الاقتصادي والتجاري الخارجي الأميركي، لا سيما أنه كان عضوا نشطا في "مجلس العلاقات الخارجية" الذي كان يهدف إلى التأثير على حكومة واشنطن والرأي العام الأميركي لصالح التدخل على المستوى العالمي. أطلق المجلس المجلة الشهيرة "الشؤون الخارجية" التي تبرر نهاية المذهب القديم للولايات المتحدة. كان "بومان" واضحا جدا في دفاعه عن الخط الجديد للدبلوماسية الأميركية التي تتطلب التدخل العالمي للولايات المتحدة باسم الأخلاق والتجارة.

## نيكولاس سبيكمان و نظرية الإطار 1893-1943

ينطلق سبيكمان في تحليله من أن مركز الدولة في إطار السياسة الدولية، لا يتوقف من الناحية الجيوبوليتيكية، على موقعها الثابت، وإنما يعتمد أيضا وإلى حد بعيد على علاقة هذا الموقع بمراكز القوى المؤثرة في السياسة الدولية، ولما كانت مراكز القوى هذه في حالة تغير لأسباب عديدة، فإن قيمة الموقع الجغرافي للدولة هو الآخر يتغير، ليس من الناحية الجغرافية، وإنما من حيث طبيعة التفاعلات السياسية، بعبارة أخرى أن التفاعلات السياسية وتغير مراكز القوى الدولية تؤثر على القيمة السياسية للموقع الجغرافي.

وبعد أن درس سبيكمان بكل اهتمام أعمال ماكيندر تقدم بصياغته لمخطط جيوبوليتيكي أساسي يختلف عن أنموذج ماكيندر، وكانت فكرة سبيكمان الأساسية تقوم على أساس أن ماكيندر قد بالغ في تقييم الأهمية الجيواستراتيجية للهارتلاند، وهذه المبالغة لم تتناول فقط التموضع الحيوي للقوى على خارطة العالم، بل وتناولت المخطط التاريخي الأولي.

فالهارتلاند لا يتمتع في نظر سبيكمان بأي صفات تؤهله للقيادة "افتقاره للموارد الطبيعية والطاقوية، يقع أغلبه في مناطق متجمدة أو صحراوية..."، لذلك فإن منطقة الثقل الرئيسية لا تتمثل في منطقة القلب الأرضي –عند ماكيندر- وإنما تتركز فيما يسميه بمنطقة الإطار أو حافة الأرض، الريملاندRimland، وهي من وجهة نظر سبيكمان أعظم أهمية من القلب نفسه.

والريملاند هو ذلك النطاق الساحلي، والذي يشمل كل أوروبا -عدا روسيا- والجزيرة العربية بما في ذلك العراق وآسيا، والصين وشرق سيبيريا، واعتبر سبيكمان الريملاند بمثابة منطقة حاجزة تفصل بين القوى المتصارعة البرية والبحرية، في زمن السلم، كما تعتبر منطقة التقاء و تصادمCrush Zone بين القوى البحرية والبرية في زمن الحرب،كما اهتم سبيكمان بهذه الحلقة الوسطى وأعطاها أهمية أكبر من قلب الأرض، ويرجع ذلك إلى أن النطاق الارتطامي يضم عددا ضخما من سكان العالم وأنه يمتاز بموارده الاقتصادية والطبيعية الغنية المتنوعة، علاوة على استخدامه لطرق بحرية داخلية.

ويرى سبيكمان أن التاريخ السياسي بطوله لم يكن عبارة عن نضال بين القوى البحرية والقوى البرية بهذه البساطة، وإنما هو نضال "بين قوة بحرية بريطانيا، قوة هامشية أي قوة من الريملاند"من ناحية،ضد قوة من النطاق الهامشي"من الريملاند" وقوة برية "روسيا" من ناحية أخرى، أو بين قوة بحرية "بريطانيا" وبرية "روسيا" من ناحية، ضد قوة من الريملاند من ناحية أخرى.

والملاحظة الجيواستراتيجية عند سبيكمان هي أن منطقة الإطار الأرضي أو حافة الأرض، منفتحة على قلب الأرض ومحيطة بها، الأمر الذي يمهد، أو يمكن من السيطرة عليها من قبل قوى الإطار الأرضي.

وبسبب هذه المزايا الإستراتيجية وضع سبيكمان فرضيته التي تقول:

–من يتحكم في حافة الأرض يحكم أوراسيا

–ومن يحكم أوراسيا يتحكم في مصير العالم.

– Who controls the rimland rules Eurasia.

– Who rules Eurasia controls the destinies of the World
وباعتبار منطقة الريملاند نقطة ارتكاز أساسية لتحقيق السيطرة العالمية، يرى سبيكمان أن القوى الراغبة في تحقيق الهيمنة العالمية تنطلق في التوسع وصولا إلى بسط سيطرتها على الريملاند وذلك ابتداءا المواقع الأول مقاومة للتوسع،حيث يتم احتلال منطقة ثم ابتلاعها لتكون نقطة ارتكاز نحو اندفاعية جديدة لاحتلال المزيد، ولذا يمكن القول أن ثمة علاقة بين حجم التوسع وسهولة حركة هذا التوسع، أي بين التوسع وضعف المقاومة، ويستمر هذا التوسع إلى أن يغطي منطقة الريملاند، وعلى الرغم من القرب والانفتاح الجغرافي للريملاند على الهارتلاند وقوى البر"

إلا أن سبيكمان يرى -في إطار التنافس بين القوتين البرية والبحرية- أن السيطرة الكاملة على الريملاند من طرف الدول البحرية سيؤدي إلى النصر النهائي الذي لا رجعة فيه على القوى البرية التي ستكون منذ ذلك اليوم وبكاملها تحت السيطرة.

المصدر:


https://arabprf.com/?p=474

*https://elearning-facdr.univ-annaba.dz*

https://asbarme.com/blog.php?id_blog=424&sub_blog=2147483659&name_blog

https://www.politics-dz.com